

الادراك المعرفي وأثره في البيئة الاستراتيجية « التحليل النظري لمضامين الاندفاع التفاعلي »

كلية العلوم السياسية / جامعة
النهريين
alidr.hussein@gmail.com

م. انمار علي ابراهيم*

أ.م.د. علي حسين حميد

باحثين من العراق

ملخص :

لا غلو بالقول، إن الدراسات الاستراتيجية هي من اعقد الدراسات في ميدان العلوم الإنسانية؛ نظراً لما تتطلبه من مرتكزات فكرية، مستندة في تثبيتها، على معرفة واسعة في ميدان الاختصاص، وان البيئة الاستراتيجية، لا تخلو من ضرورة الإدراك المعرفي لدى صانع القرار، للجدل الأعم لتفاصيلها وأبعادها، لاسيما، البعد الأمني منها.

وغني عن البيان، إن التراكم المعرفي للمعلومات والبيانات والخبرات، يولد الإدراك المنشود في البيئة الاستراتيجية، ومن ثمة، فإن الهدف الأسمى، هو إيجاد عوامل الارتباط الإدراكي بين المعرفة، التي تشكل القاعدة الاساس في بلوغ الأهداف، عن طريق البناء الاستراتيجي المتمظهر، بوسيلة ترجمة المعارف وتقديمها الى واقع ملموس، وصولاً الى الامن المتمثل بالمرجات النهائية، سواء أكان بجانبه الايجابي ام السلبي.

وعليه يمكن التوصل للاتي:

يمكن عن طريق المعرفة مواجهة تحديات البيئة الاستراتيجية العالمية.
ان المعرفة يمكن ان تحقق بيئة امنية مستقرة نسبياً، والعكس صحيح.
ان الاستراتيجية لم تعد ذا جدوى دون الارتكاز على القاعدة المعرفية .
ان معيار ما تحوزه الدولة من حيز معرفي هو محدد الاساس في ميدان تقدم الدولة والعكس صحيح.

ان الدولة النامية اذا ما ارادت ان تحقق تقدماً في مجال معين عليها ان تلجأ الى بناء القاعدة المعرفية من ثم الانطلاق الى بناء القوى الأخرى.
ان الدولة صاحبة القوة الابتكارية تأتي في مرتبة متقدمة في مصاف القوى العالمية والعكس صحيح.

كلمات مفتاحية : المعرفة ، الإدراك ، الإستراتيجية ، الأمن ، الأمن السيبراني .

Cognitive awareness and its impact on the strategic environment»”Theoretical analysis of the implications of the interactive impulse”

Asst. Prof. Dr. Ali Hussein Hameed / Dr. Anmar Ali Ibrahim

ABSTRACT

No doubt those strategic studies are one of the most complex studies in the field of human sciences. Given the intellectual foundations it requires, based in its confirmation, on extensive knowledge in the field of specialization, and that the strategic environment is not without the need for a cognitive awareness of the decision-maker, for the general debate of its details and dimensions, especially the security dimension.

It goes without saying, that the cognitive accumulation of information, data and experiences generates the desired perception in the strategic environment, and from there, the ultimate goal is to create the factors of perceptual correlation between knowledge, which form the basis for achieving the goals, through the manifested strategic construction, by means of translating knowledge. And presenting it to a tangible reality, leading to the security represented by the final outputs, whether it has its positive or negative side.

Accordingly, the following can be reached:

1. Knowledge can meet the challenges of the global strategic environment.
2. Knowledge can achieve a relatively stable security environment, and vice versa.
3. The strategy is no longer feasible without relying on the knowledge base.
4. The criterion of what a state possesses in terms of knowledge is its main determinant in the field of state development, and vice versa.
5. The developing country, if it wants to achieve progress in a specific field, must resort to building the knowledge base, and then proceed to building other forces.
6. The country with innovative power ranks high in the ranks of global powers, and vice versa.

KEY WORDS: Knowledge, Perception, Strategy, security, Cyber security.

المقدمة :

لاغلو بالقول، إن الدراسات الاستراتيجية هي من اعقد الدراسات في ميدان العلوم الإنسانية؛ نظراً لما تتطلبه من مرتكزات فكرية، مستندة في تثبيتها، على معرفة واسعة في ميدان الاختصاص، وان البيئة الاستراتيجية، لا تخلو من ضرورة الإدراك المعرفي لدى صانع القرار، للجدل الأعم لتفاصيلها وأبعادها، لاسيما، البعد الأمني منها.

وغني عن البيان، إن التراكم المعرفي للمعلومات والبيانات والخبرات، يولد الإدراك المنشود في البيئة الاستراتيجية، ومن ثمة، فإن الهدف الأسمى، هو إيجاد عوامل الارتباط الإدراكي بين المعرفة، التي تشكل القاعدة الأساس في بلوغ الأهداف، عن طريق البناء الاستراتيجي المتمظهر، بوسيلة ترجمة المعارف وتقديمها الى واقع ملموس، وصولاً الى الأمن المتمثل بالمخرجات النهائية، سواء أكان بجانبه الايجابي أم السلبي.

أولاً: الإشكالية

ان دالة العنوان، للموضوع محل البحث، ابلج لنا حيرة علمية، تتمحور بإيجاد عوامل الارتباط بين ثلاث ظواهر، المتمثلة بـ: (المعرفة - الاستراتيجية)، مع مخرجاتها (الأمن) الناتج عن الاندفاع التفاعلي.

ثانياً: فرضية البحث

يقوم البحث على فرضية مفادها، ان «هناك علاقة طردية موجبة بين المدخلات (المعرفة - الاستراتيجية) ومخرجاتها (الأمن) بمعنى:» كلما أدرك صانع القرار البيئة المعرفية بصورة المثلى، وعملوا على توظيفها، عن طريق آليات ذات نسق إستراتيجي سليم كلما كانت مخرجاتها الأدائية ناجحة، ومتحولة استباقياً، تطابقاً مع قاعدة إستراتيجية جوهرية، مفادها (المعرفة المبكرة تجنبنا عنصر المفاجئة والاختلال الأمني).

ثالثاً: مناهج البحث

تأسيساً على ان عملية إنتاج المعرفة العلمية تجري بواسطة مسلكين، أو أسلوبين أساسيين من التوظيف العقلي: الأسلوب الأول، الاستنباط، والأسلوب الثاني، الاستقراء؛ والاثنين معاً؛ سوف يتم الركون لهما ضمن سياق البحث؛ وذلك عن طريق اعتماد الأسلوب التوظيفي، هذا علاوة على مناهج سائدة أخرى مثل (المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في ملاحقة المتغيرات العلمية ومفاهيمها، فضلاً عن تحديد أنساق العلاقات بينهما ضمن المنهج النظامي (المدخلات والمخرجات).

رابعاً: هيكلية البحث

تضمن البحث محورين رئيسيين فضلاً عن المقدمة والخاتمة وعلى النحو الآتي:
المحور الأول: تفكيك المضامين النظرية (الإدراك المعرفي والإستراتيجية والأمن).

المطلب الأول: المعرفة والإدراك (الماهية والاقتران).

المطلب الثاني: الاستراتيجية و الأمن (تحليل الاصطلاح والمعنى)

المحور الثاني: المنظور المعاصر للبيئة الاستراتيجية.

المطلب الأول: فاعلية الإدراك المعرفي واثره في تحقيق الامن.

المطلب الثاني: عدم فاعلية الإدراك المعرفي واثره في تحقيق الامن

المحور الأول: تفكيك المضامين النظرية (الإدراك المعرفي والإستراتيجية والأمن).

لا شك ان الاطر المفاهيمية تحظى باهمية بالغة للتعريف عن المفاهيم العلمية المستخدمة قيد الدراسة ، ولفك الغموض، والتقارب، وتحديد ما تشير له المصطلحات: (المعرفة - الاستراتيجية- الأمن)، وما يقرب منها ضمناً بما يخدم موضوع قيد الدراسة.

المطلب الأول: المعرفة والإدراك (الماهية والاقتران).

اولاً: ماهية المعرفة.

تمثل المعرفة احد ابرز متطلبات عالم اليوم؛ لما تفرضه من ضرورة ملحة في مختلف جوانب الحياة؛ كونها تمثل المنطلق الاساس للعمليات، والاهداف المراد تحقيقها وفق نهج صحيح، وللبحث في حيثيات ما يشير له المفهوم (لغةً واصطلاحاً)، فأن المعرفة لغوياً: اسم مشتق من فعل يعرف، ويمثل عملية التمييز الإدراكي لمعالم الاشياء المنظورة او غير المنظورة⁽¹⁾، كما وردت في المعجم الوسيط: عرف يعرف معرفه عرفاناً- عرف عرفاناً - أي عليم، عرف الشيء: أدركه بحاسة من حواسه⁽²⁾.

اما اصطلاحاً، فقد تطرق العديد من الكتاب الى اعطاء تعريف بخصوصها، إذ عرفت اصطلاحاً على انها : فهم متحصل عن طريق الخبرات والدراسة، فهي تعبر عن معرفة كيف؟ عبر التحقق من القواعد الاجرائية الموجهة والخاصة (بمعرفة كيف)⁽³⁾، كما عرفها قاموس، Oxford بأن المعرفة، تمثل: الفهم عن طريق الممارسة، والخبرة، والملاحظة أو الدراسة التي يمتلكها الفرد. ومن ثم المعرفة، تمثل: القوة أو الثروة المخزونة في عقول الأفراد المختصين أو المحترفين⁽⁴⁾، بينما عرفها (الوردي)، بأنها: المزيج من الأفكار، والمفاهيم، والقواعد، والإجراءات التي

(1) خضير كاظم حمود، منظمة المعرفة ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 ، ص 54.

(2) مصطفى إبراهيم، معجم الوسيط ، الزيات احمد حسن، المكتبة الاسلامية، اسطنبول ، د.ت، ج1، ص: 595.

(3) * كيف المقصود هنا بمعرفة كيف هو الوصول إلى الوسائل والإجراءات المتخذة والتي أحالت إلى عمل شيء معين.

(4) خضير كاظم حمود، منظمة المعرفة ، مصدر سبق ذكره ، ص 55.

تهدي للأفعال والقرارات، أي المعلومات الممتزجة بالتجربة والتطبيق والحقائق والقيم التي تعمل مع بعضها، كتركيب يسمح للأفراد والمنظمات بخلق أوضاع جديدة وإدارة التغيير.⁽⁵⁾

(5) احمد محمد عثمان، دور ادارة المعرفة والاصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2018، ص 28.

واتساقا مع ذلك، تعد العقول البشرية، من أهم مصادر المعرفة، عن طريق خلق وبلورة الأفكار النوعية، تحديداً للأشخاص الذين يملكون المعرفة، من ثم تحويل او ترجمة هذه الافكار على ارض الواقع، مرتكزين في ذلك على، ما يحوزه القائم بالفعل من معرفة عامة، او في مجال الاختصاص⁽⁶⁾ وبالتالي فان معيار تحقيق الاهداف او فشلها يرتكز بالدرجة الاساس على المعرفة لدى القائم بالفعل.

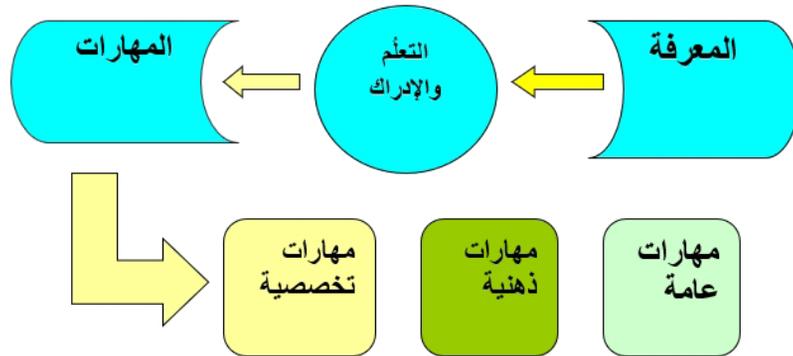
**إن المعرفة، هي فعل إنساني،
جوهرها العقل البشري، توجه نحو
إدراك، او فهم شيء معين**

ولا يخطئ من يعتقد، إن المعرفة، هي فعل إنساني، جوهرها

(6) ليث عبد الله القهيوني، استراتيجية ادارة المعرفة والاهداف التنظيمية، الحامد للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، عمان- الاردن، 2013، ص 91.

العقل البشري، توجه نحو إدراك، او فهم شيء معين، فأن المعرفة في ابرز توصيفاتها هي: الامكانيات والخبرات الفردية والمؤسسية والمجتمعية الناشئة عن طريق، التفاعل الديناميكي بين العقل، والعلم، والفكرة والمهارة، والتكنولوجيا عن طريق توظيف ذلك في العملية الانتاجية للأفكار والمعارف عبر اطار تشابك الأفكار أفقياً، وعمودياً⁽⁷⁾. والمخطط أدناه يسعفنا بعملية فهم اشمل:

مخطط رقم (1)



(7) رعد سليم الصفار، المعرفة والتفكير المعاصر، (اكتسابها - انماطها - تنميتها)، ط1، دار اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2016، ص 10.

المخطط من اعداد الباحثين

خلاصة الفكرة، إن المعرفة وتراكمها تؤدي بمحصلتها الى التعلم والفهم، ما ينتج عنه اكتساب مهارات في مجال الاختصاص الذي تم ادراكه وفهمه، كأن تكون مهارات تخصصية في جانب معين، مثل: المعرفة الرقمية أو مهارات ذهنية، مثل: القدرة على التفكير في شيء معين، حيث تكون تراكمات فكرية وخبرات تراكمية

في مجال معين، مثل: التعاملات في مجال الاقتصاد، والسياسة، والأمن، والصحة، أو مهارات عامة مكتسبة نتيجة تعلم الاسس العامة كالقوانين الفيزيائية وغيرها من المعارف.

ثانياً: الإدراك المعرفي (تحليل الاصطلاح والمعنى)

يعود الأصل اللغوي لمفهوم الإدراك إلى كلمة يونانية (-Perceptio)، والتي تشير في ترجمتها: الى اللغة الإنكليزية، الى كلمة (Perception)، والتي تعني: الإدراك في اللغة العربية، في حين يعرف الإدراك على انه تكوين صورة ذهنية، اما المدرك فهو يعني تراكم الصور في الذهن، بمعنى تعدد الصور يؤدي الى معرفته، والمدرك يأتي بعد الإدراك، بل هو بناء لمجموعة عمليات ادراكية، ويرتكز الإدراك على العلم الذي يكون أساسه المعرفة، في إشارة إلى محصلة وصول العقل الى معنى الشيء، فقد عرفه بعلته أي ادرك علة تكوينه وعلته حقائقه وعلته افعاله⁽⁸⁾.

يعرف الإدراك على انه تكوين صورة ذهنية، اما المدرك فهو يعني تراكم الصور في الذهن. بمعنى تعدد الصور يؤدي الى معرفته

(8) يوسف كرم، العقل والوجود: دور العقل في ادراك الموجودات، ط 1، البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2018، ص 14.

وعند الحديث عن الإدراك المعرفي، بنا حاجة توصيف التخطيط العلمي-Theoretical Planning، ف يعرف بأنه: عملية ذهنية تتطلب تفكيراً منطقياً عميقاً، ورؤية مستقبلية ثابتة، وتحديد دقيقاً للأهداف، ودراسة علمية متكاملة، لتحديد البدائل، وتقويمها، والتنبؤ بالنتائج المتوقعة، واختيار افضل البدائل لتحقيق الاهداف المنشودة في اطار الامكانيات الحالية والمنتظرة⁽⁹⁾، اذ يعد التخطيط العلمي احد السمات الرئيسة للعصر الحديث او اساس أي عمل ناجح لتحقيق الاهداف الوطنية المنشودة؛ لذلك فإنه يتطلب قدرات خاصة على التوقع والتنبؤ فيما يتعلق بالمستقبل عبر محاور عملية تتعلق بمراحل الاسس المتمثلة ب: (الصياغة والتنفيذ والمتابعة)⁽¹⁰⁾.

(9) سرمد امين، الاستراتيجية في النظرية والتطبيق، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، العراق - بغداد، 2017، ص 45.

(10) علاء الدين ناطورية، الادارة الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، ط 1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2009، ص 263.

وفي اطار الحديث عن اهمية الادراك المعرفي موضع الدولة لا بد من الارتكان الى الإدراك المبني على المعرفة والتخطيط العلمي الناجح، فبوصلة التقدم ومسارها اصبح اساسه العلم والمعرفة، وفي ذات الاطار استطاعت الدول تسخير العلم خدمة للتقدم؛ لذلك نجد تسارع الدول لاكتساب اكبر قدر من المعارف بمختلف العلوم وتوضيفها بالشكل الذي يزيد من تقدم ادائها الاستراتيجي بالمنحنى الايجابي للتقدم على المستويات كافة، وبذلك اصبحت المعرفة قوة مضافة وركيزة اساس للمقومات الاخرى، اذ يؤكد الفن توفلر بأن القوة في القرن الحادي والعشرين سوف تكمن ليس في المعايير الاقتصادية او العسكرية التقليدية ولكن

فبوصلة التقدم ومسارها اصبح اساسه العلم والمعرفة، وفي ذات الاطار استطاعت الدول تسخير العلم خدمة للتقدم

في عنصر المعرفة Knowledge، اذ يشير « بعد ان كانت المعرفة مجرد اضافة الى سلطة المال والعضلات باتت اليوم جوهرها الحقيقي».⁽¹¹⁾ بلا شك ان سوء الإدراك الناجم عن قلة المعرفة والتخطيط العلمي، فضلا عن غياب التخطيط الاستراتيجي ينجم عنه بيئة غير مستقرة لا سيما الامنية منها، ما ينعكس ذلك على واقع الدولة ككل.

المطلب الثاني: الاستراتيجية و الأمن (تحليل الاصطلاح والمعنى)

من موجبات البدء القول إن التداخل الكبير في المفاهيم التي غالباً ما تصور الظواهر السياسية، أثر كثيراً في بناء معطى خاص بمصطلح أو مفهوم الإستراتيجية، ليس لأن الأخير يمثل حالة متطورة عن الحالة الراسخة في الذهن أو تلك المعتادة في التصرف، بل لأنه يمثل تاطيراً موثقاً به من أجل الوصول الى الأهداف ولاسيما أن طرائق ذلك الوصول تلونت بأنماط سلوكية متباينة، وعليه فإن دراسة ماهية الإستراتيجية تمثل بحد ذاتها خطوة مقصودة لمعرفة مايجب حيازته إن لم نقل مايجب ان يكون⁽¹²⁾.

اولاً: فلسفة الفهم المعاصر للاستراتيجية

الإستراتيجية ليست مفهوماً جديداً اكتظت باستخداماته مختلف نواحي الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وكذلك مختلف العلوم التي تناولتها، وانما هي قديمة قدم التاريخ، تشكلت دلالاتها لحظة شعور الإنسان البدائي بحاجته الى الآخرين في فهم مظاهر الطبيعة وانتزاع الخوف من ذاته منها ومحاولاته اخضاعها لإشباع حاجاته، فشأت بذلك أولى التنظيمات الاجتماعية وتطورت بطريقة طبيعية لتكون سلطة القبيلة، مرتكزة في نشأتها على أعمال فكر الإنسان البدائي الأول ومحاولاته تسخير ذلك الفكر لفهم الطبيعة المحيطة به، ثم نشأت بعدها دولة المدينة بفضل الاتجاهات الفكرية لفلاسفتها، كذلك تسيدت نظم الرومان السياسية والعسكرية، من ثم إسهامات الفكر المسيحي والإسلامي في بلورة تلك النظم في العصور الوسطى وصولاً لتاريخها الحديث والمعاصر، وإزاء ذلك يمكننا القول: إن كل ما نتج عن تلك التطورات من فكر سياسي، ترجم الى واقع تمظهر بعده مظاهر، منها نظام سياسي أو ممارسة سياسية أو صراعات أو حروب، لم تكن في حقيقة الأمر، إلا تاطيراً لذلك المفهوم الذي جرى توصيفه بداية بالإستراتيجية «الفطرية الغريزية» ومازال تداولها جارياً وإن كان بتوصيفات مختلفة.

والإستراتيجية، إذ تظل كغيرها من المفاهيم والمتغيرات، على العالم دوماً وشعوباً، بين الفينة والأخرى متخذة صيغة جديدة تتناسب ومقاسات التطور العالمية في الاقتصاد والسياسة والعلوم، لتسبغ حالة من الاتساع المفصحة عن

(11) غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث والتوثيق، بيروت - لبنان، 2000، ص 35.

(12) منعم صاحي العمار، نمازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الإستراتيجية والتغيير/الولايات المتحدة نموذجاً، ط1، بلا دار نشر، بغداد، 2012، ص 11. وكذلك ينظر: جاسم سلطان، التفكير الإستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط1، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، 2010، ص 14.

هلامية مفهومها وتراكم معرفته، ليزداد الباحثون لهاثاً في اللحاق بمتغيراتها للقبض على حقيقتها، ومحاولة فهم لتأطير حدودها بمحددات ومقاييس تنسجم وحقول تخصصاتهم، ولما كانت الإستراتيجية شأنها شأن أي مفهوم له أصل لغوي وتفرع مفاهيمي لا يختلف عن الأصل اللغوي إلا في الارتقاء ضبطاً ودقة وتحديداً؛ لذلك يظل الجذر اللغوي هو الأساس في تحديد المعنى الاصطلاحي لأن هذا الأخير هو ابن الأول وامتداد له بالضرورة إلا فيما شذ وندر من الخروج عن الأصل.

فالإستراتيجية في الدلالة اللغوية وجدت في مختلف اللغات الأوروبية أو اللغات الأخرية أو اللاتينية لنجد أنفسنا أمام (13):-

الفرضية الأولى :- عندما نقول «stratosagein» فإن الإستراتيجية قسم على جزأين ويعني « الجيش الذي ندفع به الى الأمام » ويوصل طرفي المصطلح «stratos» و «agein» نحصل على «strategons» أي الجنرال ، وفعل stratego يعني قاد أو أمر ، أما الصفة منها strategikos وتعني الصفات التي يمتلكها الرجال .

الفرضية الثانية stratageme:- التي جاء بها المارشال دي بويسيفور إن جذر كلمة الإستراتيجية لها معنى آخر في اللاتينية لم يكن في الفرنسية إذ تعني في اللاتينية الحيلة أو الخديعة في الحرب ويضيف لكن stratageme هي أوسع من ذلك كونها فعل عقلي ذكي يتمتع به الجنرال ففي عالم الحروب والصراع التي يسيطر عليها بالقوة ، فالإستراتيجية هي ترجمة حقيقية لهذا الفعل الذكي للعقل .

وتعددت الآراء في القواميس اللغوية ، إذ نجد في قاموس وبستر، هي علم التخطيط والتوجيه في العمليات العسكرية ، وهي أيضاً الخطة أو الفعل المؤسس له ، إذ أنها مهارة التخطيط والإدارة بينما حدد قاموس المورد الدلالة اللغوية للمفردة بمعنى فن أو علم الحرب ووضع الخطط أو إدارة العمليات الحربية. وعلى المنهج نفسه نجد أن قاموس أكسفورد بين معنى الإستراتيجية على أنها الفن المستخدم في تعبئة وتحريك المعدات الحربية بما يمكن من السيطرة على الموقف والعدو بصورة شاملة (14).

ولأن مفهوم الإستراتيجية ، تاريخياً وحاضراً ، لم يزل يرتبط في الأذهان بالحروب؛ ولأن الأخيرة تمثل المهمة الأولى والأعلى لصانع القرار، فإن ذاك المفهوم اقترن بالقوة العسكرية حتى اختصر اللهاث نحو حيازتها كل مقتضيات البناء المؤطرة لهذا المفهوم ، ومن هنا لا يخطئ من يظن بتخصيصية هذا المفهوم ، بداءة تبعاً لالتصاقه بالمعنى العسكري الضيق، حتى اذا ما ابتدأ الباحث بتتبع اصوله المفاهيمية يجد نفسه منحازاً لتوصيفه على أنه القائد أو فن القيادة (15)، يقول هرفي كوتو بيغاري* في كتابه «المطول في الاستراتيجية» إنه لا توجد إستراتيجية إلا في المجال العسكري،

(13) زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة المعلومات تأصيل وتحليل وتطبيق، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2019، ص61.

(14) نقلاً عن: علي حسين حميد و علي زياد عبد الله، ثيوستراتيجية الصراع في الشرق الأوسط «نحو بعد جديد لدراسة العلاقات الدولية»، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019، ص34.

(15) منعم صاحي العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الإستراتيجية والتغيير الولايات المتحدة أنموذجاً ، مصدر سبق ذكره، ص11.

* هرفي كوتو بيغاري: باحث إستراتيجي فرنسي الأصل عُدت مؤلفاته مراجع إستراتيجية ومن أهمها «هل أمريكا وحيدة؟».

(16) سايبين جانسن ، موسوعة الإستراتيجية ، ط1 ، ترجمة: علي محمود مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2011، ص115 .

الإستراتيجية هي « فن قيادة الجنود حتى يتم الاتصال مع العدو

(17) نقلاً عن :زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الإستراتيجية وثورة المعلومات «تأصيل وتحليل وتطبيق»، مصدر سبق ذكره، ص60.

(18) ينظر: المصدر السابق، ص61.

(19) ينظر: كارل فون كلاوزفيتز، عن الحرب ، ط1 ، ترجمة: سليم شاكرا الامامي ، دار الفارس ، الأردن ، 1997 ، ص15 .

(20) انظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج1 ، ط3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986 ، ص170 .

(21) زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الإستراتيجية وثورة المعلومات، مصدر سبق ذكره، ص63.

وبالتالي ضمن اطار الحرب يلعب العنف دوراً مركزياً⁽¹⁶⁾

يرى الباحث موريس أن الإستراتيجية هي « فن قيادة الجنود حتى يتم الاتصال مع العدو » أما مولتكه حدد مفهومها بأنها « اجراء الملاءمة العملية للوسائط الموضوعية

تحت تصرف القائد الى الحد المطلوب » وهو أشمل من المفهوم الذي قدمه موريس، كذلك حدد مولتكه مسؤولية القائد ضمن حدود استخدام الوسائل لتحقيق السياسة العليا للحرب.⁽¹⁷⁾

لكن تعريف الإستراتيجية على هذا النحو كان بناءً ضيقاً للغاية لما تأمله ميكافيلي في مؤلفاته، فهو لم يستعمل كلمة الإستراتيجية بل تحدث بدلاً من ذلك عن كيفية تحقيق النجاح ، وقد استند هذا بصورة تقريبية الى وضوح الأهداف، وقوة الإرادة والقيام بكل ما هو ضروري لتحقيق الأهداف، واستخلاص الطاعة ، من ثم مضى ليقوم قواعد كثيرة لتحقيق ذلك ، أولها التمكن من فن الحرب واقتقاد الخصوم الفعليين والمحتملين توازنهم⁽¹⁸⁾

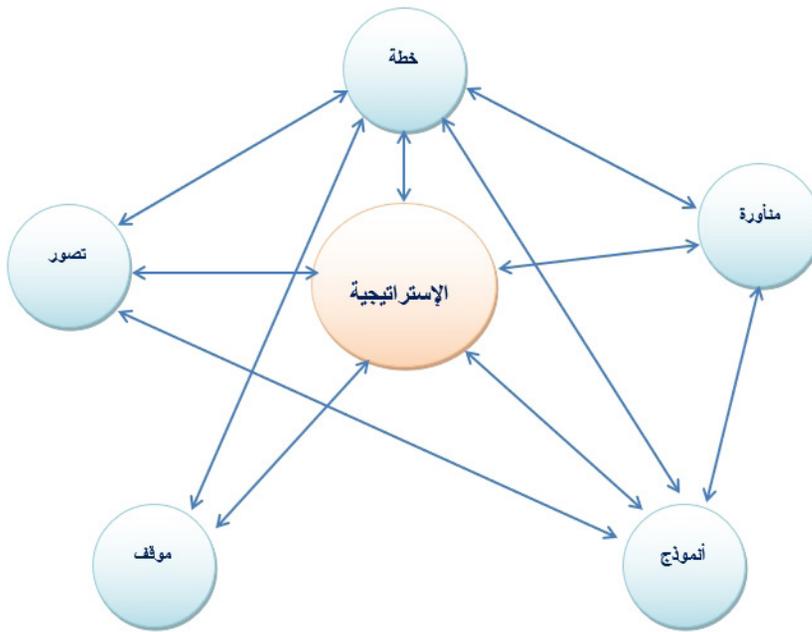
يشرح كلاوزفيتز في مؤلفه «عن الحرب» فيقول « في الالتئام تكون خسارة المعنوية هي السبب الرئيس في القرار ، إن زوال النظام وزوال الوحدة يجعلان المقاومة الفردية سيئة النتيجة في معظم الاحيان »⁽¹⁹⁾، وبالفعل لوحظ في الحروب النابليونية أن الخسائر الحاسمة التي يتكبدها المغلوب لا تتم الا عند الانسحاب ، وقد لاحظ لينين هذه النقطة فحدد هدف الإستراتيجية على النحو الآتي « تأخير العمليات بحيث يتيح تفكك العدد معنوياً وتصويب الضربة الحاسمة اليه بيسر وسهولة ». لقد كتب ماوتسي تونغ يقول « حيثما كانت حرب يوجد وضع كلي للحرب، وإن دراسة القوانين الموجهة لها التي تتحكم في وضع الحرب الكلي هي مهمة الإستراتيجية»⁽²⁰⁾ نذكر عرضاً أن الاراء التي أسلف ذكرها ترى أن الإستراتيجية - في إطار الحرب من منظورهم - لا تترك مجالاً للتفاوض الذي يؤدي من حيث المبدأ الى التسوية⁽²¹⁾

ومع تطور البناء الهيكلي للدول واتساع مظاهر الإفصاح عن أهدافها ومطامحها، إزداد تشبثها بذلك المنحى الذي يعد الإستراتيجية أوسع من خطة عسكرية ، في مؤلفه المعنون « مدخل الى الإستراتيجية » عرف الجنرال أندريه بوفر الإستراتيجية بأنها « فن الجدلية بين إرادات تستعمل القوة لكي تحل نزاعها » وهدف الإستراتيجية هو الوصول الى قرار وذلك في خلق واستثمار وضع يؤدي الى التفكيك المعنوي للخصم تفكيكاً يحمله على قبول الشروط التي يراد فرضها عليه» هذه الفكرة ليست أصلية اذ نجدتها أيضاً عند كلاوزفيتز ولينين ، ولكن بوفر يعطيها كل بروزها حين

يضعها في صميم تعريفه للإستراتيجية⁽²²⁾ هذه الرؤية أدت محصلتها الى أن ندرك الإستراتيجية مفاهيمياً على نحو أكثر شمولية وأكثر اتساعاً⁽²³⁾.

بالأمكان في ذات معنى الاشارة الى تعريف توماس شيلنج الملائم تماماً مع فكرة الردع «الإستراتيجية لا تهتم بالتطبيق الفعال للقوة بل تهتم بالاستغلال القوة الكامنة». وبذلك خرج مفهوم الإستراتيجية عن كونها تقرر مخططات الحرب وعواملها التعبوية الأخرى لصالح تركيز مفهومها على توظيف عناصر القوة واستخدامها⁽²⁴⁾، أما جان غيتون حاول الخروج عن الطيف المعتاد إذ طمح الى ربط ماهو استراتيجي بماهو فلسفي طالما ان كل استراتيجية تحتم وجود فلسفة كامنة ليطلق لنا مصطلح «الميتاستراتيجية»⁽²⁵⁾

المخطط رقم (2)



المصدر: زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة

المعلومات «تأصيل وتحليل وتطبيق»، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2019، ص67

في حين اخذت الاستراتيجية شكلا اكثر ترابطا بالمعرفة فيتجه فرع من فروعها نحو الادارة الاستراتيجية حيث حدد (Mintzberg) في ذلك خمسة تعاريف⁽²⁶⁾:

الإستراتيجية لا تهتم بالتطبيق الفعال للقوة بل تهتم بالاستغلال القوة الكامنة

(22) نقلاً عن : علي حسين حميد و علي زياد عبد الله، ثيوستراتيجية الصراع في الشرق الأوسط «نحو بعد جديد لدراسة العلاقات الدولية»، مصدر سبق ذكره، ص48.

(23) مازن إسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية: دراسة نظرية، ط1، جامعة بغداد، 1991، ص57.

(24) منعم صاحي العمار، الإستراتيجية والديمقراطية وتناوب الجذب بينهما: الولايات المتحدة أنموذجاً، مجلة قضايا سياسية، المجلد3، العدد6، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2009، ص ص 8-9.

(25) نقلاً عن: زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة المعلومات «تأصيل وتحليل وتطبيق»، مصدر سبق ذكره، ص66.

(26) اكرم سالم الجنابي، الادارة الاستراتيجية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ط1، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2016، ص26-27.

1. الاستراتيجية خطة strategy as a plan يتم فيها الاعداد المسبق، فهي تقترب من الاستعداد للمستقبل.
2. الاستراتيجية مناورة strategy as Ploy يتم من خلالها ايهام الاطراف المقصودة.
3. الاستراتيجية انموذج strategy as pattern او اسلوب قوامه عملية التعلم والتنظيم جنباً لتراكم الخبرات .
4. الاستراتيجية كوضع strategy as Position حيث ينظر لها كوضع قائم للتعامل مع الاخرين ضمن بيئة معينة.
5. الاستراتيجية ك منظور strategy as Perspective تعبر الاستراتيجية من خلالها عن الاهداف المعلنة .

(27) زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة المعلومات «تأصيل وتحليل وتطبيق» مصدر سبق ذكره، ص65.

وبناءً على ماتقدم، نقول ان الاستراتيجية، هي: «فن التصور، والتوقع المسبق، فضلاً عن توظيف القوة الكامنة وتحويلها الى قدرة الكفاية والفاعلية عن طريق خطط استباقية متعاضدة، ومراحل زمنية متعاقبة». (27) أن أفضل طريقة لفهم الإستراتيجية القول: إنها دليل سياسي لبلوغ الوضع المنشود، مع خضوعها لمعايير الملاءمة، والجدوى والمقبولية.

الاستراتيجية، هي: فن التصور، والتوقع المسبق، فضلاً عن توظيف القوة الكامنة وتحويلها الى قدرة الكفاية والفاعلية عن طريق خطط استباقية متعاضدة

ثانياً: فلسفة الفهم المعاصر للامن

بادئ ذي بدء يمكن القول، ان الامن مفردة ليست بالمستحدثة ولا بالجديدة نظرياً أو تطبيقياً ولكنها قديمة قدم الخليقة، فقد فطر الله خلقه وفي طيات انفسهم عدد من الغرائز ومنها غريزة الخوف. وقد سعى الانسان الى اشباع غرائزه جميعاً وحسب الاولويات المعطاة لكل غريزة، فسعى الى جمع والتهام الطعام لسد جوعه، واللجوء الى الكهوف والمغارات طلباً للملجأ والسكن، وبنفس الغريزة سعى للامن درءاً للخوف وازالة الخطر. وقد عمل الانسان منذ نشأته على توفير اسباب امنه وطمأنينته وكم حفلت الاثار والمخطوطات التي خلفتها العصور القديمة بما يستدل منها على اهتمام الانسان بمفرده او ضمن جماعة على توفير سبل الامن ومتطلباته ولاسيما بعد ظهور النظام السياسي والاجتماعي الذي عُرف بالدولة (28)، والامن في اللغة العربية يعني «ضد الخوف»، فهو إذاً يعني الطمأنينة والاستقرار. والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو: الخوف من من؟

(28) ينظر: احمد شوقي، الامن القومي «دراسة نظرية في الاصول والمفاهيم»، مجلة المنار، العدد (39-40)، نيسان 1988، ص (32).

ولاغلو بالحقيقة ان للخوف مصدرين: اولهما داخلي وثانيهما خارجي: الخوف من الحق تبارك وتعالى قد ابان الامر كله في تعبير بليغ اذ يقول «الذي اطعمهم

من جوع وأمنهم من خوف». والحقيقة ان ما يقول به القرآن الكريم من التنمية (الاطعام من الجوع)، ثم من (أمنهم من خوف) هما جوهر الامن. وليس للامن الا جناحان لا ينهض الا بهما معاً وهما: (التنمية، الطمأنينة والاستقرار). اي بمعنى تحرير الانسان من الحاجة وتحريره من الخوف⁽²⁹⁾

كما جاء في قاموس ويبستر الانكليزي، ان الامن يتجسد في حالة التحرر من الخطر والخوف وعدم اليقين، وقد يقصد به ايضاً الطمأنينة وهدوء النفس،⁽³⁰⁾ ومن هنا، فأن الامن يُفهم بأنه يعكس جانبين: الاول، انتفاء التهديدات والآخر، يرتبط بالسعي الدؤوب نحو حماية القيم والمصالح الحيوية التي تسعى الدولة الى تحقيقها.

وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية اهتم علماء العلوم الاجتماعية في الغرب بـ(الامن) وجعلوه مادة للتنظير والدراسة وادخلوه الحقل الاكاديمي وجعلوه اداة للقياس والتحليل، وتطور الامر في التطبيق وانشأت على مستوى الحكومات الادارات المتخصصة التي تعمل في مجال (الامن)، وقد كانت اول الدول التي قامت بذلك هي الولايات المتحدة الامريكية.

وليس معلوماً بالتحديد كيفية نشأة مصطلح «الامن القومي/الوطني» ولكن الثابت هو ان اول من وضع تعريفاً يتعاطى مصطلح الامن القومي هو الامريكي (والتر ليبمان) عام 1943. فكتب عنه قائلاً «ان الدولة تكون آمنة عندما لا تحتاج للتضحية بقيمها الجوهرية في سبيل تجنب الحرب، وانها قادرة في حالة التحدي على حماية هذه القيم بشن الحرب... ان امن الدولة يجب ان يكون مساوياً لقوتها العسكرية والامن العسكري، فضلاً عن امكانية مقاومة الهجوم المسلح او

يعد الأمن من المفردات الفطرية والاساسية في حياه الانسانية بشكل عام

التغلب عليه»⁽³¹⁾ هو ان تكون آمناً يعني ان تكون سليماً من الاذى، اذ يعد الأمن من المفردات الفطرية والاساسية في حياه الانسانية بشكل عام، فهو لا يقل اهمية عن ضرورة الطعام والشراب لدى الانسان، وبالتالي فان الامن ضرورة استراتيجية تسعى جميع الدول لتحقيقه.

وقد تطور مفهوم الامن نتيجة لزيادة المجتمعات البشرية والذي ادى الى ضرورة الاهتمام بالاجراءات اللازمة لتبديد الخوف فتحول الاجراءات من فردية الى جماعية وبما يتناسب مع حجم الاسرة، القبيلة، المدينة، الدولة فنشأ مفهوم الامن ليدل على حجم الخوف.⁽³²⁾

ولا يخطئ من يرى، ان الأمن مفهوماً واسعاً لم تحدد النظرية مفهوماً واحداً الى

(29) وجاء ذكر كلمة (الأمن) في مصادر اللغة العربية بمعنى الاطمئنان كونه ضد الخوف وهو حالة الطمئنتية، فيقال اطمأن ولم يخف، أي (امن) ينظر: د.حسن محمد الظاهر محمد، الامن القومي العربي: مدخل نظري، مجلة شؤون عربية، العدد (74)، حزيران، 1993، ص66.

(30) * ويرى الفيروز ابادي ان الامن والامن كصاحب ضد الخوف، امن، كفرح، اماناً - اماناً، فهو امن - امين، ينظر: محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1981، ص26.

(31) ينظر: حسين جاسم الخزرجي، داعش واثره على الامن القومي العراقي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015، ص25.

(32) اسراء قاسم غانم، مدرك الامن القومي في الاستراتيجية الامريكية بعد 2003، رسالة ماجستير، جامعة النهدين - كلية العلوم السياسية، قسم السياسة الدولية، غير منشورة، 2016، ص8.

ما يشير له الامن في دلالته فأختلف التفسيرات الى ما يشير له الامن عبر الحقبات الزمنية ونوع التهديدات الموجهه امنيا او التي تلامس امن الفرد الا ان في الغالب الاعم اذا اردنا ان نطلع على ما يشير له الامن فأن الامن ، يعد ظاهرة اجتماعية تضرب بجذورها في اعماق التاريخ لكنه كدراسة وعلم ينظر اليه على انه علم حديث ظهر اثر الحرب العالمية الثانية⁽³³⁾؛ لان الامن اصبح يفهم على شاكلة منظوري تقليدي وغير تقليدي، الامن التقليدي: ويقصد به التحديات الامنية على

(33) غازي صالح نهار ، الامن القومي العربي ، ط1 ، دار الامل ، عمان - الاردن ، 1993 ، ص30.

**الامن التقليدي: ويقصد به
التحديات الامنية على المستوى
العسكري حيث ما كانت في مرحلة
كا قبل اكتشاف السلاح النووي**

المستوى العسكري حيث ما كانت في مرحلة كا قبل اكتشاف السلاح النووي، فكان التحدي العسكري الموجه ضد امن الافراد هو الامن العسكري والحروب المقابلة، الا ان المنظور الحديث (غير التقليدي) بات ينظر الى امن بأنه كافة التهديدات الموجه بأمن الوطن والمواطن فتعددت انواعه ومستوياته، وفي

اطار هذه الحقيقة يكون المفهوم الشامل للامن هو القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية ، والاقتصادية والعسكرية في شتى المجالات ، وفي مواجهة مصادر التهديد في الداخل والخارج ، في حالتها: السلم والحرب⁽³⁴⁾.

(34) عصام اسماعيل ، الامن القومي العربي في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ، مجلة الشؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد (111) ، 2003، ص93.

وبالنظر لما يواجهه عالم اليوم من تحديات امنية تلامس البيئة الدولية بشكل عام، بات من الضروري اللجوء الى وسائل مضمونة لتحقيق الامن، ولا تبتعد المعرفة عن كونها احد ابرز وسائل تحقيق الامن لما تحتويه من دعائم اساسية وتجارب علمية تحقق الاهداف المنشودة.

من أحدث تعريفات الأمن وأكثرها تداولاً، تعريف باري بوزان، أحد أبرز المختصين في الدراسات الأمنية، وهو يعرف الأمن بأنه «العمل على التحرر من التهديد»، وفي سياق النظام الدولي فهو «قدرة المجتمعات والدول على الحفاظ على كيانها المستقل، وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية»، والأمن يمكن فقط أن يكون نسبياً ولا يمكن أن يكون مطلقاً⁽³⁵⁾

(35) Buzan, People, States, pp. 206 ,1-. Italics added. See also, Barry Buzan, 'Peace, Power and Security: Contending Concepts in the Study of International Relations', Journal of Peace Research, 21 (1984, pp. 109-25.

لكن الجامعي الفرنسي داريوباتيستيل يري في تعريف بوزان تبسيطاً لمعنى تعريف آرنولد ولفرز لعام 1952، الذي نال نوعاً من الإجماع بين الدارسين، وهو يري أن «الأمن موضوعياً يرتبط بغياب التهديدات ضد القيم المركزية وبمعنى ذاتي، فهو غياب الخوف من أن تكون تلك القيم محور هجوم» وهي تتمثل ب«بقاء الدولة، الإستقلال الوطني، الوحدة الترابية، الرفاه الاقتصادي، الهوية الثقافية، الحريات الأساسية...» وللأمن مفهوم مزدوج، إذ لا يعني فقط وسيلة للتحرر من الخطر، بل يعني أيضاً وسيلة لإرغامه وجعله محدوداً، وبما أن الأمن أوجده الخوف

فإنه يقتضي ضرورة القيام بإجراءات مضادة للتحكم فيه، أو تحييده واحتوائه. اما في سياق النظام الدولي، فالامن يعني، قدرة المجتمعات والدول على الحفاظ عن كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية، والامن يمكن فقط ان يكون نسبياً ولا يمكن ان يكون مطلقاً.⁽³⁶⁾ ولا شك ان عالم السياسة لا يمكن ان يستقر تحت خط معين، ذلك ان هيكلية القوى الدولية تتغير وفقاً ل صعود او هبوط القوة الدولية، وهذا ما يؤكد عالم اليوم

(36) فراس محمد العمارات
الامن الانساني في ظل
العولمة، ط1، دار الخليج للنشر
والتوزيع، عمان - الاردن، 2020،
ص16.

ان عالم السياسة لا يمكن ان يستقر تحت خط معين، ذلك ان هيكلية القوى الدولية تتغير وفقاً لصعود او هبوط القوة الدولية

الحركي بمتغيراته السريعة، فلا يمكن القول بأستمرارية وجود قوة دولية لذاتها، دونما أن نؤشر احتمالية نمو معايير القوة لدى الدول الاخرى لاسيما القوة الابتكارية، وبالتالي احتمالية صعودها وبشكل تدريجي الى مراتب متقدمة بين القوى الدولية الفاعلة، لتمارس دوراً تأثيرياً يتسق ومقدرات القوة التي تحوزها⁽³⁷⁾ ذلك ما يجعل البيئة الامنية في حالة ديناميكية التغيير.

(37) ((Yan Xuetong, Leadership and the Rise of Great Powers, Princeton University Press, 2019, p: 156.

وبالنظر لتغيرات التي لامست البيئة الامنية الوطنية والدولية وعدم شمولية مفهوم الامن، ذهب الباحثون الى توسيع مفهوم الامن ليشمل موضوعات جديدة تعبر عن مدى اشمل من المخاطر والتهديدات ك البيئة و الارهاب والجريمة المنظمة في هذا الاطار يطرح باري بوزان خمس قطاعات لمفهوم الامن هي⁽³⁸⁾:

(38) محفوظ رسول، الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، ط1، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان - الاردن، 2018، ص 18. وكذلك ينظر: - رجائي سلامة الجرابية، الاستراتيجية الايرانية تجاه الامن القومي العربي في منطقة الشرق الاوسط، رسالة ماجستير « غير منشورة » جامعة الشرق الاوسط، كلية العلوم السياسية، عمان - الاردن، 2012، ص 18.

1. الامن العسكري: ويعنى بالتفاعل بين مستويين هما قدرات الدولة العسكرية الدفاعية والهجومية، وادراك الدول لنيات بعضها لبعض.
2. الامن السياسي: ويعنى بأستقرار مؤسسات الدولة وتنظيماتها وفاعليتها ومدى ديمقراطيتها، ونسق الحكم والايديولوجية التي تضي على تلك المؤسسات شرعيتها.
3. الامن الاقتصادي: ويعنى بتحقيق التنمية وتأمين احتياجات المواطن، جنبا الى اهمية الحفاظ على الموارد.
4. الامن المجتمعي: ويعنى بقدرة الدولة بالحفاظ على وحدوة وتماسك النسيج الاجتماعي داخل الدولة.
5. الامن البيئي: ويعنى بقدرة الدولة في مواجهة المخاطر الناجمة عن تأثيرات البيئة الطبيعية.

في حين فرضت التكنولوجيا والمعرفة بعداً اخرًا للامن لا يقل اهمية عن مستويات الامن الاخرى هو الامن السيبراني والذي يعني مجموعة من الاجراءات الواجب اتخاذها من قبل الاجهزة الامنية او الاخرى للمحافظة على سرية المعلومات الالكترونية ومنع الاختراقات الفايروسية، لاسيما بعد الثورة الهائلة

في علم الاتصالات والتداولات الالكترونية، اذ شكل هذا النوع من الامن هاجس استراتيجي للقوى العالمية، اذ بات الامن السيبراني يشكل جزءاً اساسياً من أي سياسة امنية وطنية، ويحظى باولوية في السياسات الدفاعية للدول لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وغيرها⁽³⁹⁾.

(39) علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2017، ص: 224.

اما امن الدولة فيقصد به، كل ما يحقق الاستقلال السياسي للدولة وسلامة

امن الدولة فيقصد به، كل ما يحقق الاستقلال السياسي للدولة وسلامة اراضيها، وهو لا يختلف كثيراً عن امن المجتمع الذي يقصد به الشعور بالسكينة والطمئينة لدى افراده

اراضيها، وهو لا يختلف كثيراً عن امن المجتمع الذي يقصد به الشعور بالسكينة والطمئينة لدى افراده، على اشخاصهم واموالهم ومصالحهم، اما الاستقرار فيقصد به حالة دوام وثبات وصلابة، يثبتها واقعياً وضعاً ما عندما يدوم، ويجسد استقرار الدولة ومؤسساتها اساس دولة القانون⁽⁴⁰⁾، ويضيف اخرون مستوى الامن الفكري : والذي يعنى سلامة فكر الانسان من الانحراف، او الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للامور

(40) حيدر علي نوري، الجريمة الارهابية دراسة في ضوء قانون مكافحة الارهاب رقم 14 لسنة 2005، ط1، منشورات زين الحقوقية، عمان - الاردن، 2013، ص467.

الدينية، والسياسية والاجتماعية، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وامنها⁽⁴¹⁾.

المحور الثاني: المنظور المعاصر للبيئة الاستراتيجية

تستدعي البيئة الاستراتيجية اعادة تشخيص كيفية التعامل مع الفرص

(41) علي سيد اسماعيل، الامن القومي العربي: واقعه وافاقه في ظل التحولات الاقتصادية العالمية المعاصرة، ط1، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية- مصر، 2019، ص 72.

والامكانات المتاحة وكيفية استثمارها بغية تحقيق الاهداف بصورة ناجعة، في ظل بيئة استراتيجية جديدة قوامها التقدم المعرفي، جنباً الى انها تستدعي ايضاً دراسة التهديدات الناجمة عن ذلك المتغير المعرفي ضمن ذات البيئة، بهدف الوصول الى الترابط بين المعرفة والاستراتيجية الذي يفرض بالمحصلة الى ضرورة التحديث والاعتماد أي بمعنى (تحديث الاستراتيجية والاعتماد على المعرفة).

المطلب الأول: فاعلية الإدراك المعرفي واثره في تحقيق الامن.

لا احد يستطيع انكار ان صفة القوة او معيار القوة وامتلاكها لدى الدول، كانت قد اسهمت الى حد كبير بتشكيل البيئة الاستراتيجية الدولية المعاصرة، كما ولعبت دوراً في تحديد المصالح ونيلها في السياسة الدولية عبر الازمنة⁽⁴²⁾، وانطلاقاً من افتراض مفاده ان الادراك المعرفي يمكن ان يؤدي ادواراً حاسمة في تحقيق الاستقرار والامن النسبي

(42) Amitav Acharya، Barry Buzan، The Making of Global International Relations، UK، Cambridge University Press، 2019، p: 285.

فأن المعرفة امتازت بكونها حصيلة عملية تقطير للبيانات والمعلومات لإنتاج قواعد منطقية تصلح للتوظيف في تجاوز عقبات مماثلة، أو توليد سلوك ذكي يتسم بالخبرة والحكمة في معالجة المواقف⁽⁴³⁾ عن ذلك كتب أوكشوت يقول «يسهل التعاطي مع شق المعلومات لطالما أن الأخيرة هي المكون الصريح والظاهر للمعرفة، اذ يمكن تجزئة ما نريد ان نعرفه وتفصيله الى مفردات « إن عملية توصيف

(43) حسن محمد الظاهر محمد، الامن القومي العربي: مدخل نظري، مصدر سبق ذكره، ص 65.

المعرفة تشتمل على: (44)

(44) المصدر السابق.

1. معلومات مفيدة ومستنبطة بواسطة الذهن البشري ، تنشأ من عمليات السير والقياس .
2. يصعب هيكلتها .
3. من الصعب بمكان التقاطها بواسطة الالات وتقتصر على معالجات عقلية غالباً ما تكون ضمنية أو صورية .
4. يصعب نقلها مالم تكن قد نشبت عن معرفة ميدانية وخبرة ودراية .

لقد حاول بروكز أن يؤسس للعلاقة التي تربط بين (المعلومات والمعرفة) لي طرح بجرأة ما أسماه « العالم الإدراكي » الذي تعبر عنه ثنائية انيشتاين المعروفة « العالم الطبيعي »، هنا يقترح بروكز ثنائية (المعلومة والمعرفة)، إذ المعلومة في مقام الكتلة، والمعرفة طاقتها الكامنة، ويستطرد بروكز بعد ذلك ليضع بعض القوانين للربط بينهما، ان ما طرحه بروكز ينطوي على التقابل بين العناصر الفيزيائية المادية

**إن المعرفة الإنسانية تلتقي
مع القوة البشرية عند نقطة
واحدة فحين لا تعرف العلة لا
يحدث المعلول. ومن ثم فلا بد
من الخضوع للطبيعة إذا أردنا
توجيهها**

والعناصر المعرفية اللامادية في مناظرات ومتناقضات، إن هذا التقابل هو الذي يعطي المعلوماتية تألف مثير يجعلها قادرة على تعامل متعدد الأبعاد مع الفلسفة واللغة والسيكولوجي علاوة على الطبيعة والبيولوجي. (45) أما ببيكون فقد صاغ فكرته التي تقول « إن المعرفة الإنسانية تلتقي مع القوة البشرية عند نقطة واحدة فحين لا تعرف العلة لا يحدث المعلول، ومن ثم فلا بد من الخضوع للطبيعة إذا أردنا توجيهها، إذا كان هذا يعد علة النظر والبحث ، فإنه يمثل القاعدة التي يجري العمل بها » (46).

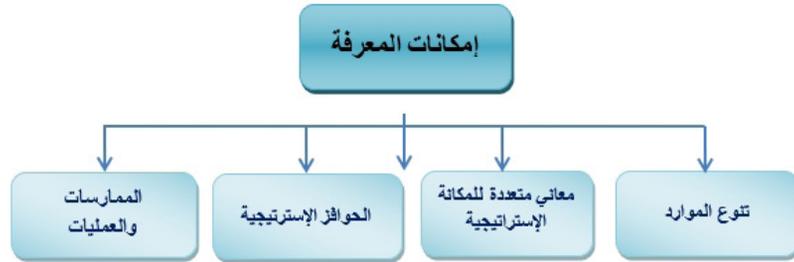
(45) نبيل علي ، العرب وعصر المعلومات، مصدر سبق ذكره ، ص ص 44-45 . وكذلك ينظر : أحمد عزت السيد، في مفهوم العلم وتصنيف العلوم ، مجلة المعرفة ، العدد 528، وزارة الثقافة السورية ، دمشق، أيلول، 2007 ، ص 64 وما بعدها.
(46) نقلاً عن: دونالد جيليز، فلسفة العلم في القرن العشرين: أربعة موضوعات رئيسة ، ط1، ترجمة ودراسة : حسين علي، التنوير للطباعة والنشر،

وعليه، لا غرو بالقول، ان امتلاك المعرفة في محصلتها تولد ادراك لدى صانع القرار، ومن هنا يبرز دور صانع القرار في توظيف المعرفة، وانطلاقاً من الترابط بين المعرفة و الاستراتيجية والامن : تمثل المعرفة المدخل الاساس، بينما تمثل الاستراتيجية الصياغة والتوجيه، بينما يمثل الامن المخرجات او الاهداف المرجوه، وبالتالي فإن امتلاك المعرفة او عدمها يضعنا امام افتراضيين، الاول : امتلاك المعرفة يحقق الإدراك السليم نحو تحقيق بيئة امنية مستقرة عبر استراتيجيات سليمة. والثاني: غياب او فقدان المعرفة ينتج عنه عدم استقرار البيئة الامنية .

**امتلاك المعرفة يحقق الإدراك
السليم نحو تحقيق بيئة امنية
مستقرة عبر استراتيجيات سليمة**

بيروت ، 2009، ص 96. وكذلك ينظر: فيليب ايفانز - توماس س ورسر ، الاقتصاديات الجديدة للمعلومات وتطوير الاستراتيجية، ط1 ، ترجمة: سمير إبراهيم شاهين ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، 2004 ، ص 23 وما بعدها .

مخطط رقم (3)



المخطط من اعداد الباحثين

ثمة اقرار على وفق المخطط أنفأ بأن التكنولوجيا الرقمية تقدم فرصاً لتسهيل إمكانات أقوى وأشمل وإن اتخذت تلك الإمكانيات إشكالاً متعددة تراوحت بين تنوع الموارد، ومعاني متعددة للمكانة الإستراتيجية، والحوافز الإستراتيجية، الممارسات والعمليات الإستراتيجية⁽⁴⁷⁾، لاسيما وأن وسائط هذه الثورة تسهم في خلق موقف انطباعي أكثر وانغماسي أيضاً في الشؤون العالمية⁽⁴⁸⁾

وعليه، ان الإدراك المعرفي يمثل القاعدة الاساس او المنطلق الذي يستند عليه صانع القرار الاستراتيجي الناجح ، وان معيار قياس نجاح الخطط الاستراتيجية يعتمد بالدرجة الاساس على تحقيق الاهداف .

لو اردنا الحديث عن اهمية المعرفة في تحقيق الامن بمختلف مستوياته، لوجدنا ان الدول التي تركز على المعايير المعرفي في سياساتها العامة وفق خطط استراتيجية محكمة ترتقي الى مستوى الدول القادرة على خلق بيئة امنية مستقرة نسبيا دون الاطلاق، سواء اكانت في ميدان الامن او الاقتصاد او التكنولوجيا.. الخ. وبالتالي ان محصلة المعرفة تولد ادراكا سليماً لدى صانع القرار او لدى مؤسسات صنع القرار، توظف تلك المعرفة عبر استراتيجية مبنية على مرتكزات صحيحة يحقق من خلالها الاهداف المقصودة .

وفي سياق التحليل للانموذج الياباني وما تعرض له من دمار واسع ابان الحرب العالمية الثانية، قاد ذلك صانع القرار، الارتكان الى المعرفة وتغيير الفكر والمفاهيم كجزء اساس في اعادة بناء ذات الدولة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية والتي حققت الدولة اليابانية طفرة نوعية في شتى الميدان لاسيما الامنية والاقتصادية الصناعية منها.⁽⁴⁹⁾

ولا يختلف كثيراً النموذج الالمانى عن كونه دولة رائدة في مجال توظيف

(47) Catriona Manville-Axelle Devaux and Talitha Dubow, Civic Engagement: How can digital Technology Encourage Greater Engagement in civil society? , perspective, Rand corporation, Santa Monica-California 2017, p. 1.

(48) زيغنيو برجنسكي ، بين عصرين: الإستراتيجية الأمريكية في العصر التكنولوجي ، مصدر سبق ذكره ، ص 41. وكذلك ينظر: عبد الحميد محمد رجب- السيد محمود عبد الحميد الربيعي ، إدارة واستخدام الشبكات ، ط 1 ، خوارزم العلمية للنشر ، جدة ، 2010 ، ص ص 10-12 .

(49) مدحت محمد محمود ابو النصر ، إدارة الجودة الشاملة: إستراتيجية كايزن اليابانية لتطوير المنظمات ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، بيروت ، 2015 ، ص 64 .

الإدراك المعرفي خدمة للامن بمستوياته الشاملة فهي ايضا برزت من حطام دولة ابيدت بالكامل الى دولة تمثل قاعدة اساس للاتحاد الاوربي، كان منطلقها توظيف المقدرات المعرفية خدمة لتحقيق التقدم ادمجت بفعل توجه استراتيجي كان اساس البناء للدولة الالمانية الحديثة، وان الابتكارات المتواصلة والدقة غير المتناهية ادت الى بروز دور تقني الماني منافس للدول المتقدمة.⁽⁵⁰⁾

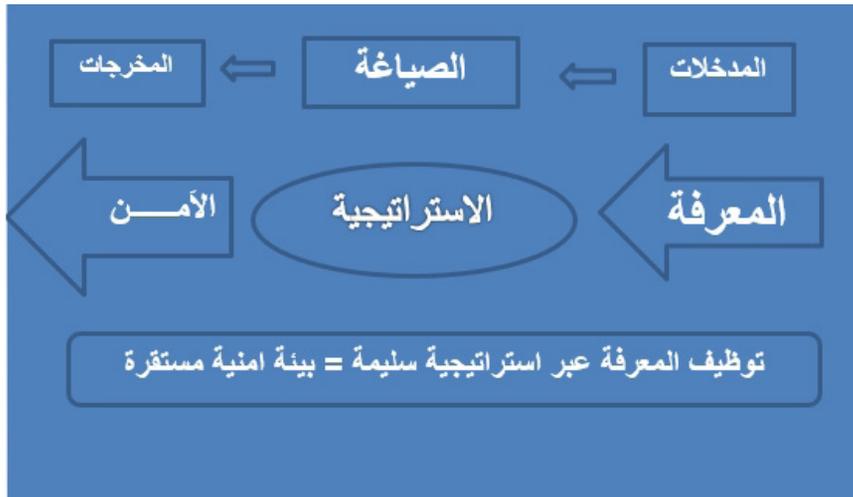
**مثلت الاستراتيجية المنطقية
الوسطى بين توظيف المعرفة
وتحقيق الأهداف، لاسيما الأهداف
الامنية،**

وعليه مثلت الاستراتيجية المنطقية الوسطى بين توظيف المعرفة وتحقيق الأهداف، لاسيما الأهداف الامنية،⁽⁵¹⁾ وبالتالي فأن المعرفة اذا كانت تمثل المدخلات فهي وسيلة من وسائل تحقيق الأهداف، وفق نهج التحليل النظامي، والاستراتيجية تمثل مرحلة الصياغة وتوظيف تلك المعارف في محصلة الوصول الى مخرج الامن المتمثل بالهدف المنشود مع النظر الى التغذية العكسية في كيفية نوع البيئة الامنية الناتجة عن ذلك.

المخطط رقم(4)

(50) انمار علي ابراهيم، الاتحاد الاوربي والاداء الاستراتيجي الالمانى بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية (غير منشورة)، بغداد، 2014، ص 116.

(51) منعم صاحي العمار، منازعات الذات، مصدر سبق ذكره، ص 23.



المخطط من اعداد الباحثين

في اطار ما تقدم تمثل لنا المعرفة مدخلاً اساساً في عملية البناء المبني على اساس الإدراك المعرفي الا ان الإدراك المعرفي لا يكفي في عملية البناء الامني دون الركون الى صياغة ناجعة تضمن التصرف الامثل في توظيف المعارف وهنا ينبج دور «التنفيذ الاستراتيجي» في صياغة الأهداف واسبقيتها بغية تحقيق الامن بمستوياته الشاملة، ولما تعددت مستويات الامن حتى اصبح يلامس الامن الصحي والامن الاقتصادي والامن سبراني اصبحت الحاجة ملحة بشكل اعمق لتوظيف

المعارف لاسيما في مجال الطب، والمجالات الأخرى التي دخلت حيز الأمن حديثاً، وأضافت المعرفة أسلوباً جديداً لاكتساب القوة يختلف عما كانت عليه أبان المراحل التأريخية وتطور العلم، إذ أفضت المعرفة إلى ادامة زخم القوة العسكرية في مجالها التقني، فلم تعد ما تحوزه الدولة من قدرات عسكرية أبان الحربين العالمية الأولى والثانية تجدي نفعاً مع ما توصل له العالم من قدرات تطويرية فالصناعات النانوية الدقيقة أفضت إلى طور جديد من الأسلحة أكثر تعقيداً وأكثر دقة.

ولما فرضت التكنولوجيا المبنية على المعرفة نمطاً أمنياً جديداً يتمثل بالأمن السيبراني، أحالت المعرفة إلى بناء قوة جديدة قوامها قوة التجمع الإلكتروني⁽⁵²⁾ وتوظيف الإلكترونيات الدقيقة عبر الشبكة العنكبوتية العالمية الإنترنت فأصبحت الدول تتنافس فيما بينها في مجال البيئة الأمنية المتقلبة بسبب التفاوت المعرفي بين الفاعلين، والذي يأول إلى التفاوت في القوة بين الفاعلين أيضاً.

دفع الإدراك المعرفي؛ أهمية توظيف البيئة السبرانية التي أضحت توفر مقتربات أمنية جديدة قوامها توظيف المعرفة في نظم البرمجيات الإلكترونية في اختراق المنظومات الأخرى؛ بهدف التعطيل أو التجسس عبر هذا الفضاء الذي يوفر غطاءً على القائم بتلك التصرفات نظراً لخصائص البيئة السبرانية التي تحول إلى عدم إمكانية معرفة المهاجم، وفي نفس الوقت أتاح إمكانية بناء قدرات دفاعية لمنظوماتها داخلياً، فعلى سبيل توظيف القدرات المعرفية الصينية خدمة للأمن الصحي في نهاية عام 2019؛ فعملت الصين إلى مواجهة التهديد مباشر الذي لأمس أمن الدولة ككل فأن الصين استطاعت من خلال توظيف المعرفة للسيطرة والحد من انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19) ذلك ما يدفع بنا إلى طرح تساؤل مهم كيف يمكن للصين تحقيق أمنها من خلال توظيف المعرفة؟.

عملت الصين على إدارة أزمة (كوفيد 19) عبر توظيف وسائل المعرفة وإدارتها عبر استراتيجية فريدة من نوعها، وقبل التطرق إلى كيفية تجاوز أزمة كورونا فأن النظام المتبع في الصين هو النظام الاشتراكي الذي يتيح للدولة التصرف في المقدرات الاقتصادية وفرض القيود بحرية أكبر مما يحدده النظام الرأسمالي، كما خدمت البنية المعرفية في الصين لتجاوز الأزمة إذ عملت الحكومة الصينية لأكثر من 20 عام على جمع أكبر قدر من المعلومات عن سكانها إذا أسست الصين قاعدة بيانات ضخمة تخص جميع أفراد الدولة تقريباً، كما عملت الصين إلى انفرادها بشبكة عنكبوتية خاصة ما يجعلها تتحرر من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المنظومة العالمية الإنترنت إذ لا يعمل محرك البحث كوكل في الصين بل هناك ما يقابله (تطبيق بايدو) ولا يمكن استخدام تطبيق واتساب وإنما يوجد بديله (الوي

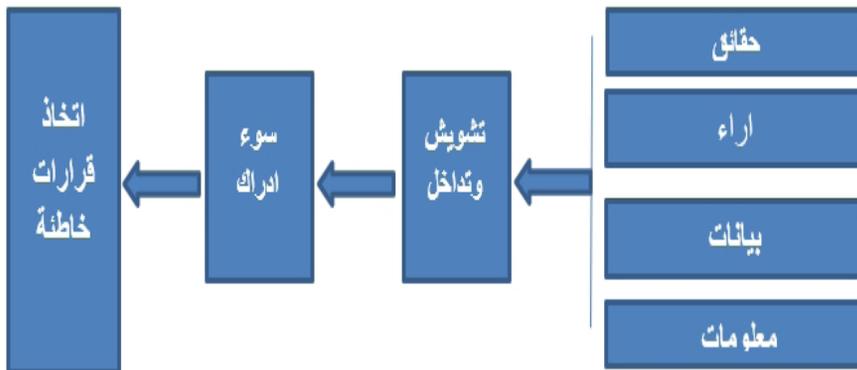
(52) * قوة التجمع الإلكتروني: هي القوة المرتكزة إلى مصادر المعلومات بدلالة تشير إلى الأنشطة الإلكترونية المتصلة بالكمبيوتر، والذي يرى فيه جوزيف اس ناي المجال العمليتي يؤطره استعمال الإلكترونيات إلى استغلال المعلومات عن طريق نظم الارتباط المتبادل وهيكلها التحتي المتصل بها من قبيل المعدات الآلية والاتصال الإلكتروني والمهارات البشرية، للمزيد انظر: جوزيف اس ناي (الأبن)، مستقبل القوة ترجمة: احمد عبد الحميد نافع، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، 2015، ص150-151.

جات)، والهدف من ذلك هو ربط جميع الاستخدامات الالكترونية للمواطنين الصينيين بالشبكة العنكبوتية الصينية، في المقابل عملت الصين على مراقبة كل الانشطة الخاصة بالسكان⁽⁵³⁾، فحين تغطي الحكومة الصينية اغلب اراضيها بكامرات مراقبة متطورة تتيح التعرف على الاشخاص المطلوبين، عملت الصين خلال ازمة (كوفيد 19) على استخدام البيانات الامنية وربطها في النظام الصحي تقوم المستشفى بأدخال بيانات المصاب في مرض كورونا، اذ يقوم البرنامج تلقائيا البحث عن كل تحركاته السابقة لمدة 14 يوم، اذ يتم التعرف على جميع المواطنين الملامسين والتواصل معهم عبر ارسال رسائل نصية بأنه قد لامس شخص مصاب بالفيروس، وعليه التوجه الى الحجر الصحي⁽⁵⁴⁾، كما اتاحت تكنولوجيا المعرفة هذه تتبعه من قبل الجهات الامنية المختصة حيث يتح امكانية القبض عليه خلال دقائق قليلة، وبهذا عملت الصين على توظيف المعرفة المتقدمة في احاطة امنها الصحي واحتواء (فايروس كوفيد 19) عبر توظيف تكنولوجيا المعلومات،

المطلب الثاني: عدم فاعلية الإدراك المعرفي واثره في تحقيق الامن

وتجدر الاشارة الى ان الكثير من الدول التي تفتقد الإدراك المعرفي قد تعرضت لتهديدات الامن بكافة مستوياته، ولم يقف سوء الادراك عند جانب معين ولا يرتبط فقط برؤية صانع القرار وانما هناك مجموعة من الكوابح تقف امام صانع القرار لا يمكن تفاديها حتى وان كانت الدولة متقدمة في مختلف جوانب الحياه. ويرتبط الادراك الى حد ما بالازمة في مرحلة نشوئها وامتدادها واحتوائها وتفاقمها؛ فالادراك السليم يجنب تفاقم الازمة، في حين سوء الادراك ينجم عنه تفاقم الازمة وتساعد نسقها.

المخطط رقم (5)



(53) * مراقبة الانشطة : عملت الحكومة الصينية على مراقبة أنشطة مواطنيها من خلال اطلاق المشاريع الامنية (الامن الداخلي) مثل مبادرة Open Net Initiative والخاصة بتشغيل جهاز ارسال فوري لتسجيل المكالمات وارسالها الى الشرطة، وفي عام 2006 اعلنت وزارة الامن العام الصينية عن اطلاق مشروع الدرع الذهبي والذي صمم ليكون نظام قومي للمراقبة الرقمية ، وفي عام 2008 كشفت شركة الهاتف النقال الحكومية عن امكانية قدراتها غير المحدودة في الوصول الى معلومات العملاء وتقديمها الى الحكومة الصينية ان طلبت منها ذلك اما في عام 2009 حاولت الحكومة اصرارها على تثبيت نظام يعرف بأسم السد الاخضر في الواجهة الالكترونية المباعه في الصين والذي يمكن من خلاله متابعة تحركات واعطاء السلطات حق مراقبة التحركات والتحكم بالجهاز : للمزيد انظر: توبي مندل واندرو بوديفات وبن واجن واخرون ، دراسة استقصائية، سلسلة اليونسكو بشأن حرية الانترنت - منظمة الامم المتحدة، طبع في فرنسا، 2012، ص ص 18-19.

(54) - تقرير متلفز لقناة BBC بعنوان (كيف استخدمت الصين انظمة المراقبة «لاحتواء فايروس كورونا (» ، بتاريخ 2/ابريل/2020، منشور على شبكة المعلومات العالمية الانترنت وعلى الرابط التالي: <https://www.bbc.com/arabic/media-52128005>

المخطط من اعداد الباحثين

ولو تفحصنا كوابح/ محددات الإدراك المعرفي نجد ان طبيعة النظام العالمي القائم يقف في مقدمة تلك الكوابح في الدول المتقدمة، كطبيعة النظام الرأسمالي القائم على اساس التنافس المادي والاستغلال⁽⁵⁵⁾ ربما كان له دور في تهديد الامن الصحي، مما قاد الى تفشي جائحة كورونا الى الحد الذي نشاهده اليوم، اذ وضع القوى العالمية في حالة حرجة قد تغير موازن القوى الجديدة في عالم ما بعد كورونا وربما تدفع الدول الكبرى الى تعديل دساتيرها فيما يتعلق بتحقيق امنها القومي، فتعرض بريطانيا الى الضرر الصحي بهذا الحجم يعني عدم ادراك الازمة وحجمها، ولم يقف هذا التهديد عند حد امن المواطنين في الجانب الصحي بل طال ذلك التهديد الامن العسكري والسياسي، عقب اصابة رئيس الوزراء (بوريس جونسون) الذي لا يعد كأى مواطن اعتيادي فهو القائد العام للقوة المسلحة البريطانية، وصاحب الزر النووي الوحيد، الذي لا يسمح بحمله الى من يعتلي هذا المنصب ولا يتضمن الدستور البريطاني المبني على اساس الاعراف أي من القوانين التي تخول رئيس الوزراء بحمل الزر النووي، فعلى الرغم من تقدم القطاعات الخدمية الا ان ادراك الازمة سياسيا لم يكن بالمستوى المطلوب ليس بسبب قصور داخلي فحسب، بل ان النظام الرأسمالي لا يسمح بتوقف حرية التجارة ما احوال الى انتقال الفيروس وانتشاره بصورة واسعة اذ جاءت الاجراءات متأخرة في التصدي. وهذا السياق من النموذج ينطبق على الولايات المتحدة الامريكية عقب إصابة رئيسها (دونالد ترامب) بفايروس كوفيد19، في الموسم الانتخابي الرئاسي وقرب تاريخ الانتخابات.

وفي ذات الاتجاه المتعلق بسوء الإدراك المعرفي يطرح البحث؛ سبب تعرض العديد من الدول الى تهديدات امنية، لاسيما الدول الكبرى منها، وكذلك تزايد النزعات الطائفية والعرقية الاثنية وظهور الجماعات المسلحة وغيرها؟

فمن خلال ما تم استعراضه في سياق الدراسة يتضح لنا ان ما يجوب العالم من اختراقات امنية على مستوى الامن السيبراني اولا؛ نجد دور المعرفة الموظفة على مستوى استراتيجي قد فعلت فعلتها على مستوى الاشخاص القادرين على استخدام المعرفة وتوظيفها في خلق التهديدات لا سيما المالية منها، او على مستوى الدول حينما تحاول توظيف التكنولوجيا المعرفي في مجال الاستخبارات والامن وحتى المواجهة المباشرة او الهجمات العسكرية الالكترونية كما نلاحظ هنا وهنا هجمات من هذا القبيل تلك الهجمات التي تشنها الدولة المتقدمة في مجال توظيفات المعرفة على الدول التي تمثل لها تهديداً امياً، مثل طبيعة العلاقة بين

(55) يسرى كريم العلق،
الحكومة العالمية وتطور النظام
الدولي، ط1، دار الخليج للنشر
والتوزيع، عمان - الاردن، 2020،
ص 235.

« إسرائيل » وإيران ، ونلاحظ ثانياً؛ ان عدم جاهزية الدولة خصوصاً الدول النامية في توظيف مقدرات القوة المعرفية وتوظيفاتها التكنولوجية في ميدان الاستراتيجية والامن و لتتبع عدم وجود رؤية استراتيجية واضحة تسيّر عليها الدولة في هذا الجانب ، يؤدي الى انتشار الجماعات المسلحة وانتشار الفساد كذلك النزاعات الطائفية والعرقية وانتشار الجريمة؛ ذلك هو محصلة لعدم لجوء الدولة الى الجانب المعرفي في ادارة الدولة نتيجة لعدم استغلال الجانب المعرفي وادخال الجانب التكنولوجي في ادارة الازمات داخل الدولة ، انطلاقاً لكون المعرفة التكنولوجية لها قدرات فائقة ومدهشة في تتبع الاحداث لاسيما الامنية منها⁽⁵⁶⁾ ، كما انها قادرة على احداث نقلات نوعية في ميدان مضاعفة القدرات القومية للدولة لا سيما هما القدرات الصناعية كما لجأت الى هذا الخيار دول اضحت اليوم من الدول المتقدمة في مجال الصناعة المبنية على اصل توظيف المعرفه كما سلك المانيا دربها في هذا المجال بعد الحرب العالمية الثاني.

(56) بشير الوندي، ما قبل المعركة "مقاربات في الامن والاستخبارات"، دار الصفار، ط 2، العراق - بغداد، 2015، ص 83.

الخاتمة :

مما تقدم في سياق بحثنا في اطار الإدراك المعرفي الناجم عن المعرفة مرورا بالاستراتيجية المتمثلة بمرحلة بلورة المعرفة وترجمتها الى واقع ميداني ملموس - وصولاً الى تحقيق الامن بمستوياته الشاملة نجد ان : كلما ادرك صانعو القرار البيئة المعرفية بشكل جيد ، وعملوا على توظيفها عبر اليات استراتيجية صحيحة، كلما كانت مخرجاتها سليمة وايضا مسيطر عليها استباقياً. انطلاقاً من قاعدة استراتيجية مهمة هي ان المعرفة المبكرة تجنبنا عنصر المفاجئة والاختلال الامني.

وان ما تم التوصل اليه هو ان المعرفة تولد ادراكاً معرفياً اذا ما وظف بصورة صحيحة ينجم عنه بيئة امنية مستقرة مع عدم وجود الصفة المطلقة للامن، والعكس صحيح.

وانطلاقاً من كون الاستراتيجية تمثل مرحلة صياغة المدخلات فأن النظر الى المعرفة كمدخل يصاغ عبر الاستراتيجية ليكون استراتيجية بناء قوامها البناء المعرفي فأن المخرج حتماً سيكون اساس قادر على ادلجة نماذج فكرية ونظريات اثبتت صحتها يمكن للدولة توظيفها في شتى المجالات لتحقيق نتائج مرضية، لا سيما في المجالات الامنية منها وفق نموذج قياسي للاحداث المقارنة، ومن هنا يمكن القول ان المعرفة اصبحت وسيلة من وسائل تحقيق اهداف الدولة لا سيما الاقتصادية والصناعية والامنية اهمها.

كذلك نجد ان الاتمام في اكتساب المعرفة اضحى في عالم اليوم هدفا اساساً للدول التي تدرك اهمية المعرفة في بناء الدول لا بل اضحت تعادل اكتساب القوة العسكرية والاقتصادية لا بل اصبحت المعرفة منطلقها الاساس، فنجد على سبيل المثال ان الولايات المتحدة الامريكية عندما تمكنت من بناء القدرات النووية والتي افرزتها القوة المعرفية جعلت منها دولة ذات فارق كبير لا يقارن في نظيراتها من جانب القوة العسكرية، ولما تمكن الاتحاد السوفيتي من الحيازة على القوة المناظرة اعيدة هيكله التراتبية القوة العالمية هذا من جانب المقارنة المعرفية للقوة العسكرية.

ولما اتجه العالم الى القوة الاقتصادية كقاعدة اساس لبناء الدولة فأن الاستراتيجية ذهبت الى توظيف المعرفة في الجانب الاقتصادي ما انتج لنا في عالم اليوم بما يسمى اقتصاد المعرفة المبني على اسس علمية ونظرية اثبتت نجاعتها لا سيما ما احدثه اقتصاد المعرفة في اقتصاد دولة سنغافورة.

ولما واجه العالم خطر انتشار فايروس كوفيد19 فأن المعرفة فتحت افقا جديدة قوامه من سيتمكن من توظيف المعرفة المبنية على مواجهه هذا التحدي العالمي غير المسبوق والذي من المؤكد سيغير معادلات القوة ايضا لجانب القوة المبتكرة للقاء.

اما في الاطار المغاير وعند الحديث عن عدم توظيف المعرفة كقاعدة لانطلاق قوة الدولة فأن الاداء الاستراتيجي المبني على سوء ادراك اهمية المعرفة المسبقة في تحديد الاهداف وبلوغها ، فإنه لم يعد يجدي نفعا ذلك الاداء العشوائي ما يفضي عليه صفة التخبط والارتباك كونه اداء لم ينتهج اسس معرفية تدرك معالجة بصورة صحيحة مبنية على نماذج يمكن من خلالها التبو بما سينتج عن عملية اتخاذ قرار جنبا الى توفير البدائل المناسبة له.

الاستنتاج:

1. ان المعرفة انتقلت من ميدان القوة بوصفها قوة معرفية الى تسمية القاعدة المعرفية لكون المعرفة اصبحت الوعاء الذي يؤسس جميع انواع القوة .
2. ان امتلاك القاعدة المعرفية اصبحت احد اركان بناء الدولة الحديثة بل مرتكزه الاساس .
3. ان اساس المفاضلة في القوة حتما سينتقل من ميدان المقارنة في القوة الى ميدان المقارنة بالمعرفة.

4. ان المعرفة انتقلت من كونها هدف من اهدافاً الدولة الى وسيلة تحقق من خلالها اهداف اخرى للدولة .
5. يمكن من خلال المعرفة مواجهة تحديات البيئة الاستراتيجية العالمية.
6. ان المعرفة يمكن ان تحقق بيئة امنية مستقرة نسبياً، والعكس صحيح.
7. ان الاستراتيجية لم تعد ذا جدوى دون الارتكان الى القاعدة المعرفية .
8. ان معيار ما تحوزه الدولة من حيز معرفي هو محدد لها الاساس في ميدان تقدم الدولة والعكس صحيح.
9. ان الدولة النامية اذا ما ارادت ان تحقق تقدماً في مجال معين عليها ان تلجأ الى بناء القاعدة المعرفية من ثم الانطلاق الى بناء القوى الاخرى
10. ان الدولة صاحبة القوة الابتكارية تأتي في مرتبة متقدمة في مصاف القوى العالمية والعكس صحيح.

قائمة المصادر:

اولاً: المصادر العربية والمعربة

1. أ.د مازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية : دراسة نظرية ، ط1 ، جامعة بغداد ، 1991 .
2. منعم صاحي العمار، الإستراتيجية والديمقراطية وتناوب الجذب بينهما : الولايات المتحدة أنموذجاً ، مجلة قضايا سياسية ، المجلد3 ، العدد6 ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، بغداد ، 2009 .
3. منعم صاحي العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الإستراتيجية والتغيير/الولايات المتحدة أنموذجاً، ط1، بلا دار نشر، بغداد ، 2012 .
4. احمد محمد عثمان، دور ادارة المعرفة والاصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، القاهرة ، 2018 ، ص 28.
5. اسراء قاسم غانم، مدرك الامن القومي في الاستراتيجية الامريكية بعد 2003، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية ، قسم السياسة الدولية، غير منشورة ، 2016.
6. انمار علي ابراهيم ، الاتحاد الاوربي والاداء الاستراتيجي الالمانى بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية (غير

- منشورة)، بغداد ، 2014 .
7. بشير الوندي ، ما قبل المعركة « مقاربات في الامن والاستخبارات »، دار الصفار ، ط 2 ، العراق - بغداد ، 2015 .
8. تقرير متلفز لقناة BBC ، بعنوان (كيف استخدمت الصين انظمة المراقبة «لاحتواء فايروس كورونا ») ، بتاريخ 2/ابريل/2020، منشور على شبكتة المعلومات العالمية الانترنت وعلى الرابط التالي : <https://www.bbc.com/media/arabic/52128005> ,
9. توبي مندل واندرو بوديفات وبن واجن واخرون ، دراسة استقصائية ، سلسلة اليونسكو بشأن حرية الانترنت - منظمة الامم المتحدة ، طبع في فرنسا، 2012.
10. جوزيف اس ناي (الابن)، مستقبل القوة ترجمة : احمد عبد الحميد نافع، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر ، 2015.
11. حسين جاسم الخزرجي، داعش واثره على الامن القومي العراقي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015.
12. جاسم سلطان، التفكير الإستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط1، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، 2010.
13. خضير كاظم حمود، منظمة المعرفة ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 .
14. مدحت محمد محمود ابو النصر، إدارة الجودة الشاملة : إستراتيجية كايزن اليابانية لتطوير المنظمات ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، بيروت ، 2015 .
15. حيدر علي نوري ، الجريمة الارهابية دراسة في ضوء قانون مكافحة الارهاب رقم 14 لسنة 2005، ط 1 ، منشورات زين الحقوقية، عمان - الاردن ، 2013.
16. زهراء حسن كاظم، د.علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة المعلومات «تأصيل وتحليل وتطبيق»، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2019.
17. سرمد امين ، الاستراتيجية في النظرية والتطبيق ، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، العراق - بغداد ، 2017 .
18. غازي صالح نهار ، الامن القومي العربي ، ط1 ، دار الامل ، عمان - الاردن ، 1993 .

19. فراس محمد العمارات الامن الانساني في ظل العولمة، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2020.
20. احمد شوقي، الامن القومي «دراسة نظرية في الاصول والمفاهيم»، مجلة المنار، العدد (39-40)، نيسان 1988.
21. اكرم سالم الجنابي، الادارة الاستراتيجية وتحديات القرن الحادي والعشرين. ط1، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان - الاردن ، 2016.
22. د. حسن محمد الظاهر محمد، الامن القومي العربي: مدخل نظري، مجلة شؤون عربية، العدد (74)، حزيران 1993.
23. علي حسين حميد و علي زياد عبد الله، ثيواستراتيجية الصراع في الشرق الأوسط «نحو بعد جديد لدراسة العلاقات الدولية»، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019.
24. د. علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2017.
25. علي سيد اسماعيل، الامن القومي العربي: واقعه وافاقه في ظل التحولات الاقتصادية العالمية المعاصرة، ط1، دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية- مصر، 2019.
26. غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث والتوثيق، بيروت - لبنان، 2000.
27. يسرى كريم العلاق، الحكومة العالمية وتطور النظام الدولي، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن، 2020.
28. يوسف كرم ، العقل والوجود: دور العقل في ادراك الموجودات، ط1 ، البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2018.
29. دونالد جيليز، فلسفة العلم في القرن العشرين: أربعة موضوعات رئيسة ، ط1 ، ترجمة ودراسة :حسين علي ، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2009.
30. رجائي سلامة الجرابعة، الاستراتيجية الايرانية تجاه الامن القومي العربي في منطقة الشرق الاوسط، رسالة ماجستير « غير منشورة » جامعة الشرق الاوسط ، كلية العلوم السياسية، عمان - الاردن ، 2012.
31. رعد سليم الصفار، المعرفة والتفكير المعاصر، (اكتسابها - انماطها - تنميتها)،

- 1، دار اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2016.
32. عبد الحميد محمد رجب- السيد محمود عبد الحميد الربيعي ، إدارة واستخدام الشبكات ، ط 1 ، خوارزم العلمية للنشر ، جدة ، 2010 .
33. سايبين جانسن ، موسوعة الإستراتيجية ، ط 1 ، ترجمة: علي محمود مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، 2011 .
34. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ج 1 ، ط 3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986 .
35. عصام اسماعيل ، الامن القومي العربي في ظل الاحتلال الامريكي للعراق، مجلة الشؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد : 111 ، 2003 .
36. علاء الدين ناظورية، الادارة الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، ط 1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2009.
37. فيليب ايفانز - توماس س. ورستر ، الاقتصاديات الجديدة للمعلومات وتطوير الإستراتيجية، ط 1 ، ترجمة: سمير إبراهيم شاهين ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، 2004 .
38. كارل فون كلاوزفيتز، عن الحرب ، ط 1 ، ترجمة: سليم شاکر الامامي ، دار الفارس ، الأردن ، 1997 .
39. ليث عبد الله القهوني، استراتيجية ادارة المعرفة والاهداف التنظيمية، الحامد للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، عمان- الاردن ، 2013 .
40. أ.د. مازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية : دراسة نظرية ، ط 1 ، جامعة بغداد، 1991 .
41. محفوظ رسول، الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، ط 1، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان - الاردن ، 2018 .
42. محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح، ط 1، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان، 1981 .
43. أحمد عزت السيد، في مفهوم العلم وتصنيف العلوم ، مجلة المعرفة ، العدد 528، وزارة الثقافة السورية ، دمشق، أيلول، 2007 .

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. Buzan, People, States, pp. 20-1, 26. Italics added. See also, Barry Buzan, 'Peace, Power and Security :Contending Concepts in the Study of International Relations', Journal of Peace Research, 21, 1984.
2. Amitav Acharya, Barry Buzan2., The Making of Global International Relations, UK, Cambridge University Press, 2019.
3. Catriona Manville-Axelle Devaux and Talitha Dubow, Civic Engagement: How can digital Technology Encourage Greater Engagement in civil society? , perspective, Rand corporation, Santa Monica-California 2017,
4. Yan Xuetong, Leadership and the Rise of Great Powers, Princeton University Press, 2019.